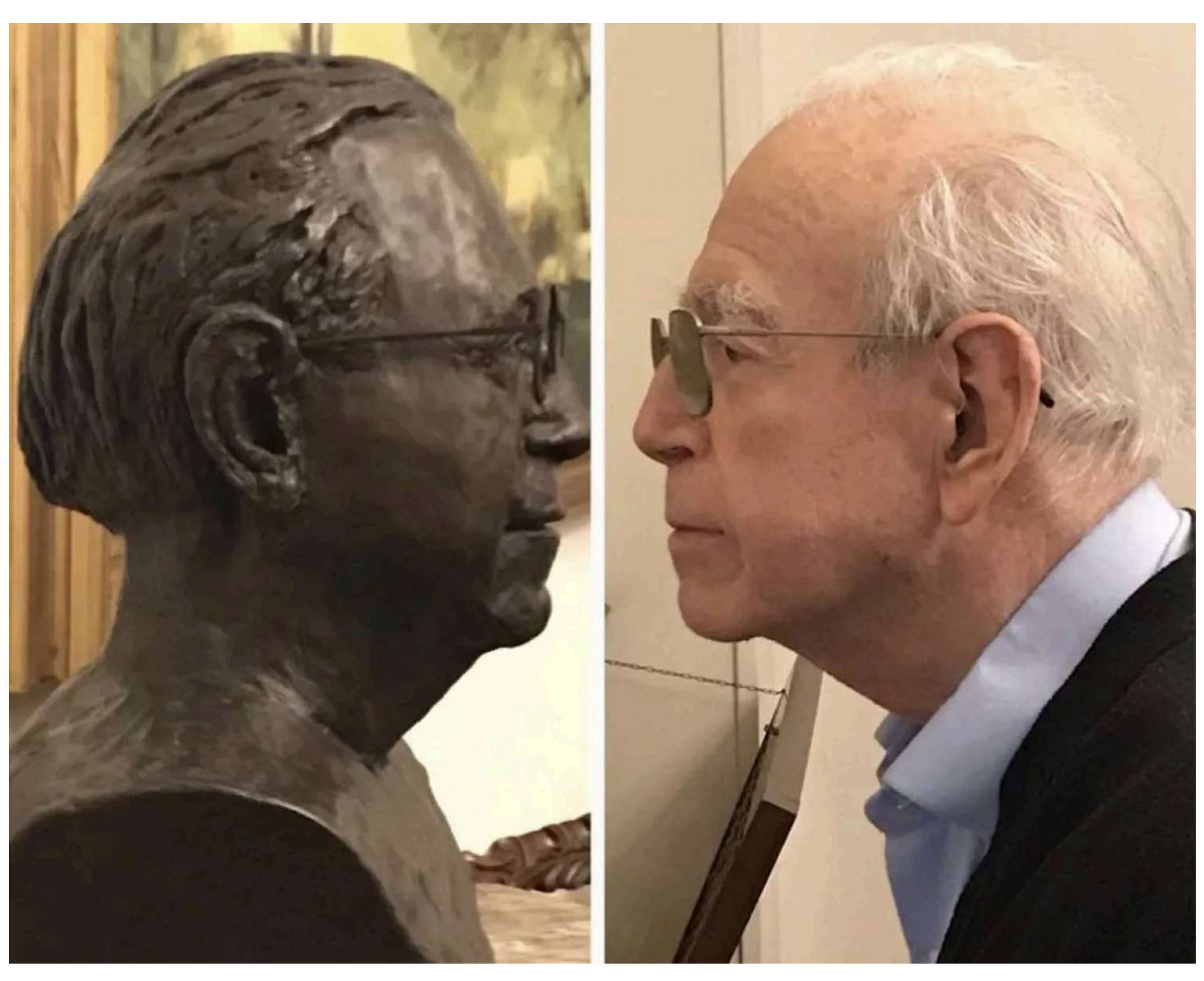
يوميات الشرق

نَدي حكيم جرّاح لبناني - بريطاني ينصح بعدم إضاعة الوقت

يعزف «الكلارينيت»... ومنحوتاته في أهم المتاحف والقصور

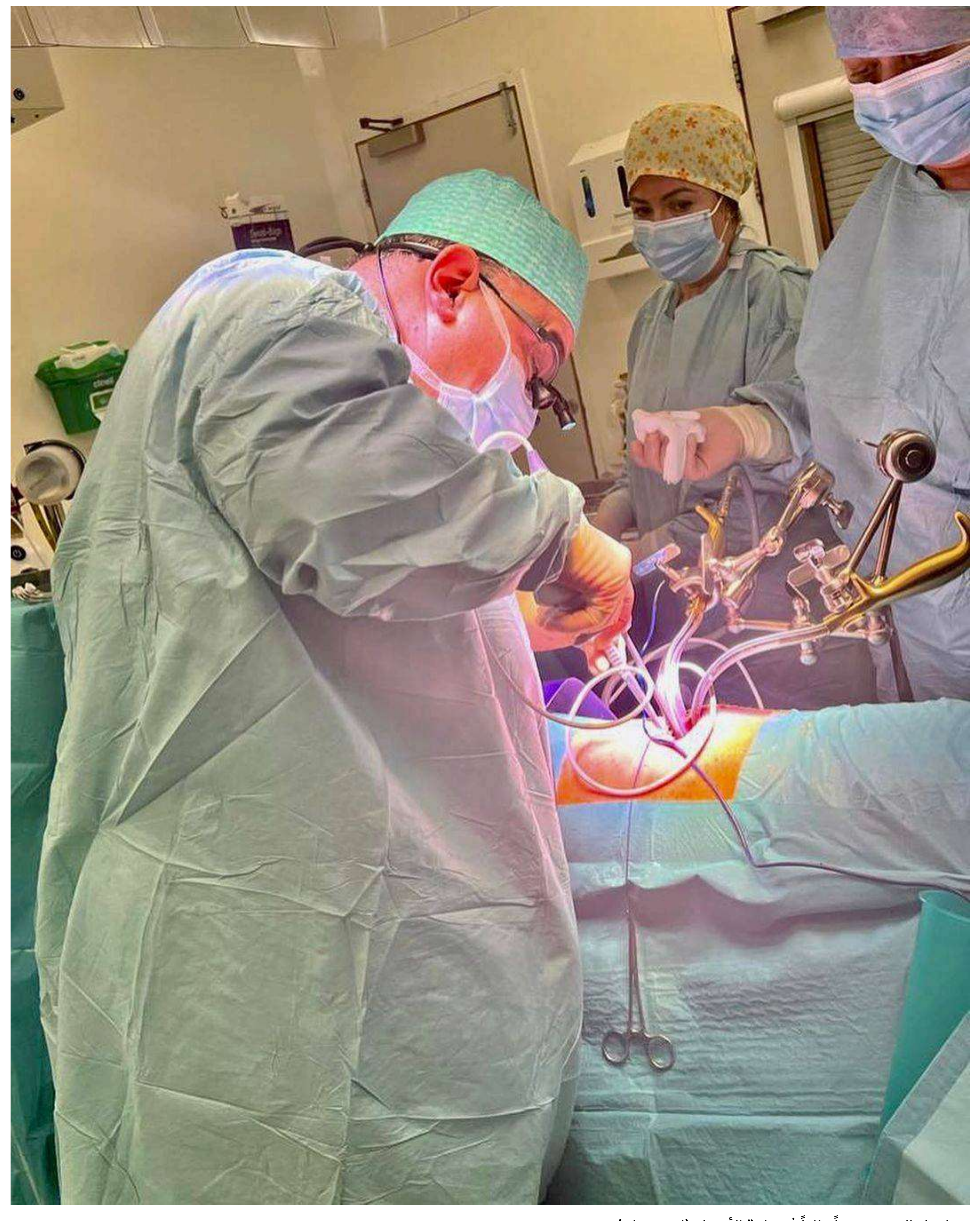


كما المشاهير نحت عملاً فنياً لوالده الراحل (إنستغرام)

بيروت: فيفيان حداد

نُشر: 10:33-20 يونيو 2024 م . 14 ذو الحِجّة 1445 هـ

يُعدّ الطبيب الجرّاح البريطاني - اللبناني نَدي حكيم واحداً من سفراء لبنان في العلم والثقافة. المتخصّص بزراعة الأعضاء في بريطانيا، الذي انتُخب مؤخراً رئيساً لمؤسّسة زراعة الأعضاء في العالم، يُخبر «الشرق الأوسط» عن أول فرصة سنحت له المشاركة بفريق زراعة أول يد في العالم. شغفه بمهنته يُقابلها عشقه للموسيقى والنحت. فهو يعزف على آلة «الكلارينيت»، ويحيي حفلات مع فرق أوركسترالية كبرى. ومن ناحية ثانية، فإنّ النحت هوايته يمارسها منذ نحو 25 عاماً.



يشغل اليوم منصباً عالمياً في زراعة الأعضاء (إنستغرام)

يزور لبنان باستمرار ويملك منزلاً في منطقة بكفيا. لا يعتقد أنه سيمضي فيه سنّ التقاعد. فالتوقّف عن العمل فكرة لا تراوده أبداً. أكثر ما يتذكّره عن أيامه في وطنه الأم، اللحظات التي كان يسمع فيها دويّ الانفجارات وإطلاق الصواريخ المدمّرة: «كنت أهرب من هذه الأجواء واضعاً سماعاتي، أصغي إلى الموسيقى. كانت الحرب لا تزال في بدايتها منتصف السبعينات. وعندما اتّخذ والدي قرار الهجرة، شكّلت لندن وجهتنا. يومها لم يتجاوز عمري الـ16 عاماً. وصرتُ أتأقلم مع هذه البلاد الرائعة. ولكن لبنان بقي يسكن قلبي، لذلك تمسّكت بالعربية، وعلمتها لأولادي الذين يتحدّثونها ببراعة».

بحماسة ولهفة، يتكلّم الدكتور ندي حكيم عن لبنان: «نسبة كبيرة من أبناء بلادي تهاجر باحثة عن الاستقرار المفقود في الوطن، لكنني أطالبهم بأن يكونوا سفراء فخريين له، فينشرون ميزاته لا سيئاته، ونواحيه الإيجابية لا السلبية. وهو ما أقوم به وأفتخر كوني من بلاد الأرز».

تفوّقه في جراحة زراعة الأعضاء أوصله إلى أعلى درجة عالمية. يقول: «مؤسّسة زراعة الأعضاء تتعامل مع جميع الجرّاحين في هذا المجال. تنافستُ على مركز رئاستها مع اثنين من أستراليا وأميركا. لم يكن الأمر سهلاً. فمَن سبقوني على هذا المركز هم أشخاص متفوّقون، بينهم من حصد جائزة (نوبل) للسلام».

ولكن كيف يجمع بين الفنون والعلم؟ يردّ: «منذ نعومة أظافري تعلّقت بالموسيقى. كما أنني تعلّمتها في المعهد الوطني الموسيقي في لبنان. أما النحت فهوايتي، كما الكتابة. ولدي عدد لا يُستهان به من المؤلّفات».



يقف إلى جانب منحوتته للملكة إليزابيث الثانية (إنستغرام)

تحضُر منحوتات ندي حكيم في منازل المشاهير وقصورهم، وكذلك في عدد من المتاحف المعروفة. فكما الرئيس الأميركي السابق دونالد ترمب، قدَّم منحوتته للملكة البريطانية الراحلة إليزابيث الثانية، وكذلك للزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون. ومن بين المنحوتات التي نفّذها، وموجودة في قصور الرؤساء، واحدة للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون؛ معروضة في قصر الإليزيه، وأيضاً للبابا فرنسيس في الفاتيكان.

كيف استطاع الوصول إلى كل هؤلاء؟ يروي لـ«الشرق الأوسط»: «بدأتُ أصنع منحوتات لأشخاص أرغب في إهدائهم أعمالي. عندما يعرضها الشخص في منزله، ثمة مَن يسأله عن الفنان الذي أنجزها. وهكذا دواليك، حتى ذاع صيت منحوتاتي، واليوم لدي طلبات بالجُملة لتنفيذها».

رغم حبّه الكبير للموسيقى، لا يستسيغها البروفسور خلال إجرائه العمليات: «في تلك الأثناء، أحبّ الصمت التام. ولكن عندما أمارس هواية النحت، أركن إلى تسجيلات عن الشخصية التي أنحتها، فهي تضعني على علاقة مباشرة معها، وكأنها تجلس معي».



يقف إلى جانب منحوتته للملكة إليزابيث الثانية (إنستغرام)

من ناحية ثانية، عزف الطبيب اللبناني الأصل على «الكلارينيت» في حفلات عالمية، بينها في باريس ولندن وإيطاليا مؤخراً. وعن القاعدة الذهبية التي يعتمدها لتحقيق النجاح، يقول: «علينا أن نقدّر الوقت ونستثمره، فلا نضيّع لحظة منه». بالفعل يطبّق القاعدة هذه، وبالكاد ينام يومياً 5 ساعات.

يتوقّع لزراعة الأعضاء مستقبلاً زاهراً: «دراسات جديدة تؤكد أهمية الخلايا الجذعية في هذا الشأن. ومع هذا العلاج، نحرز تقدّماً ملحوظاً، مما يمكن أن يعزّز زراعة أي عضو نرغب فيه. هناك أيضاً طريقة جديدة في إطار زراعة الأعضاء تجري دراستها وتنفيذها بشكل ضيّق، والمتعلّقة بأعضاء الحيوانات. فبعضها يُشبه تركيبة أعضاء الإنسان، مما يُسهّل القيام بهذه المهمّات».

نسبة كبيرة من أبناء بلادي تهاجر باحثة عن الاستقرار المفقود في الوطن، لكنني أطالبهم بأن يكونوا سفراء فخريين له، فينشرون ميزاته لا سيئاته، ونواحيه الإيجابية لا السلبية. وهو ما أقوم به وأفتخر كوني من بلاد الأرز

الطبيب الجرّاح البريطاني - اللبناني نَدي حكيم

جميع المهن والهوايات التي يمارسها ترتكز على أنامله. فهل أجرى تأميناً عليها في حال حدوث أي سوء؟ يردّ سريعاً: «لا، لاتّكالي على اللّه. حتى إنّ هذه العادة الرائجة في الماضي باتت شبه غائبة اليوم. على الشخص أن يحافظ على أنامله بنفسه. قلة من الناس تهتمّ بتمرين أصابع يديها مثلاً، وهذا خطأ شائع لأن الأنامل أسوةً بالجسم تحتاج الإبقاء على لياقتها».

عندما نسأله عما تعني له أنامله، يجيب: «إنها كنز. حتى إني فكرت في عمر أصغر دراسة لغة اليدين. وهي لغة كنت أجهل وجودها، وأنها تختلف ما بين الشعوب. فما تقوله حركات اليد والأنامل عند الأميركيين ليست نفسها عند الإنجليز. درستها لنحو عام في إحدى جامعات أميركا».

يختم ابن مدينة طرابلس الذي درس في الأشرفية، بأنه يحمل لبنان في قلبه: «لا مثيل لبلدي، وما تعلّمته منه لا يمكن اختصاره بكلمات».